وظائفية « اذ يمكن تقسيم الانواع الروائية الى نوعين : الروايات التلميحية او النفسية ، والروايات الوظائفية أي الشعبية » . ولكن هذه النصوص تصنف أيضا كنصوص الثقافة الجماهيرية . وقد وضع هذه التسمية » علم أجتماع وسائل الاعلام « حين قسم الثقافة الحديثة الى نوعين : ثقافة تتخصص بها النخبة ، وتخف كلما تعقد المجتمع الصناعي . وثقافة للجماهير لا يقصد بها ثقافة الفقراء ازاء ثقافة النخبة ، بل هي ثقافة المجتمع ككل بما في ذلك ثقافة النخبة . انها ثقافة الفرد المقتلع في المجتمع البرجوازي التقني الصناعي الحديث . وهي الثقافة التي يضيق مضمونها كلما اتسع جمهورها .

من هم كتاب هذه الروايات ؟

أنهم وسطاء بين الغرب وبين الشخصيات العربية التي يصفونها . انهم ليسوا وسطاء خياليين يكتبون من وراء مكاتبهم بل هم وسطاء واقعيون تجولوا و « ساحوا » في المنطقة العربية ، والسياحة هنا تعني التجسس . فمعظم هؤلاء الكتاب مستشارون لهذه الشركة او تلك المؤسسة او الوزارة . وهم غالبا في مراكز فعالة تساعدهم على الحصول على مادة تصورهم الروائية الخام . ان « غي سارتو ليه » كآتب رواية « نيويورك ستنفجر » هو مراسل محطة التلفزيون الفرنسية الاولى من لبنان ، و « بول اردمان » كاتب « انهيار ٩٧٩ » كان مستشارا ماليا لدى الحكومة الاميركية لفترة طويلة ، وقد تجول بحكم عمله في منطقة الخليج ، و « ميخائيل حاييم » كاتب رواية « لوانفجر سد اسوان » مدير قسم الشرق الاوسط في مجلة ميونيخيه ، يعرف المنطقة العربية عن ظهر قلب . اما « جيرار دو فيلييه » الذي يفبرك كل شهر تقريبا رواية عن أهوال وأخطار الشرق الاوسط ، فيبدو انه يعرف المدن العربية التي يصفها بدقة أكثر مما يعرف شوارع عاصمته باريس .

ومع ان تصور هؤلاء الكتاب للعربي مستمد من علاقتهم مع الطبقة البرجوازية التي استضافتهم فان وصفهم لهذه الطبقة اياها لم يكن افضل من وصفهم للنموذج العربي الثاني ، أي الفلسطيني . فالبرجوازية اللبنانية والاردنية في رواية « موت في بيروت »و «مذبحة في عمان » ليست باقل شراسة من « جعفر » الفلسطيني في رواية « اقتلوا كيسنجر » .

ولكي نمسك بخيوط هذه الروايات بشكل افضل لا بد من عرض سريع لبعضها :

«نيويورك ستنفجر » للفرنسي غي سارتوليـــه

تتلخص الرواية في ان فرقة من « الارهابيين » بينهم فلسطينيون ويابانيون واميركيون لاتينيون ، ومهندس اميركي ، وهم ينتمون جميعا الى منظمة « أمل » . يسرقون البلوتونيوم من مركز طاقة أميركي ثم يخطفون السفير الاميركي في باريس ويطلبون من الامم المتحدة ان تعلن تحرير الضفة الغربية ، وان تلتزم بوحدة اراضي هذا الوطن الجديد ، وتتعهد بانسحاب اسرائيل منها خلال فترة قصيرة . ثم تتوجه بالطائرة التي خطفت السفير الاميركي من باريس الى نيويورك وهي تهدد بأن هنالك قنبلة نووية موجودة في مكان ما من نيويورك ،'وقد تنفجر المدينة بين لحظة واخرى اذا لم تستجب الامم المتحدة والحكومة الاميركية لمطالبهم .

وبعد جهود موظفي مكتب التحقيق الفيدرالي يلقى القبض على المهندس الاميركي في قلب نيويورك ، وتعطل القنبلة .